باكثر هذا الخلق كتلاعب الصبيان بالكرة واخرج لهم انواع الكفر والفسوق والعصيان
في كل قالب وبالجملة فمراتب الفاحشة متفاوتة بحسب مفاسدها فالمتخذ خدنا من
النساء والمتخذة خدنا من الرجال اقل شرا من المساحقة والمساحق ومع كل احد والمستفي
بما يرتكبه اقل اثما من المجاهر المستعلن والكاتم له اقل اثما من المخبر به المحدث
للناس به فرب العبد من عافية الله وعفوه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم كل امتي معافا الا
المجاهرين وان من المجاهرة ان يستر الله عليه ثم يصبح يكشف ستر الله عليه يقول
يا فلان فعلت البارحة كذا وكذا فبيت ربه يستره هم ويصبح يكشف ستر الله
عن نفسه او كما قال وفي الحديث الاخر عنه صلى الله عليه وسلم من ابتلي من هذه القاذورات
بشيء فليستتر بستر الله فانه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب الله وفي الحديث
الاخر ان الخطيئة اذا اخفيت لم تضر الا صاحبها ولكن اذا اعلنت فلم تنكر ضرت
العامة وكذلك الزنا بمراة الازوج لها ايسر اثما من الزنا بذات الزوج لما فيه من ظلم
الزوج والعدوان عليه وافساد فراشه عليه وقد يكون اثم هذا اعظم من اثم
مجرد الزنا او دونه والزنا بحليلة الجار اعظم اثما من الزنا بعيده الدار لما اقترن
بذلك من اذى الجار وعدم حفظ وصية الله ورسوله وكذلك الزنا بامراة الغازي
في سبيل الله اعظم اثما عند الله من الزنا بغيرها ولهذا يقام له يوم القيمة ويقال
خذ من حسناته ما شئت وكما تختلف درجاته بحسب المزني بها فكذلك تتفاوت
درجاته بحسب الزمان والمكان والاحوال وبحسب الفاعل فالزنا في رمضان ليلا
او نهارا اعظم اثما منه في غيره وكذلك في البقاع الشريفة المفضلة هو اعظم اثما منه
فيما سواها واما تفاوته بحسب الفاعل فالزنا من الحر اقبح منه من العبد ولهذا كان
حده على النصف من حده ومن المحصن اقبح منه من البكر ومن الشيخ اقبح منه
من الشاب ولهذا كان احد الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم و
لهم عذاب اليم الشيخ الزاني ومن العالم اقبح منه من الجاهل لعلمه بقبحه ومايترتب
عليه واقدامه على بصيرة ومن القادر على الاستغناء عنه اقبح من الفقير العاجز

فصل وهما ينبغي ان يعلم انه قد يقترن بالايسر اثما ما يجعله اعظم
اثما مما هو فوقه مثاله قد يقترن بالفاحشة من العشق الذي يوجب اشتغال القلب
بالمعشوق وتالهه وتعظيمه والخضوع له والذل له وتقديم طاعته ومايامر

على طاعة الله ورسوله وامره فيقترن بمحبة خدنه وتعظيمه وموالاته من يواليه
ومعاداة من يعاديه ومحبة مايحبه وكراهة ماكرهه ما قد يكون اعظم ضررا
على صاحبه من مجرد ركوب الفاحشة فان المحبوب يراد لغير الله قد اثبت الشارع فيها
اسم التعبد بقوله في الحديث الصحيح تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد القطيفة
تعس عبد الخميصة تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش ان اعطي رضي وان منع سخط
رواه البخاري فسمى هؤلاء الذين ان اعطوا رضوا وان منعوا سخطوا عبيدا لما فيه
الاشيا لانتهم محبتهم ورضاهم ورغبتهم اليها فاذا اشغف الانسان بمحبة صورة لغير الله
بحيث يرضيه وصوله اليها ويظفره بها ويسخطه فوات ذلك كان من التعبد لها بقدر
ذلك ولهذا يجعلون الحب مراتب ولها العلاقة ثم الصبابة ثم الغرام ثم العشق واضر
ذلك التتيم وهو التعبد للمعشوق فيصير العاشق عبد المعشوقه والله سبحانه انما
حكى عشق الصور في القرآن عن المشركين فحكاه عن امراة العزيز وكانت مشركة على
دين زوجها وكانوا مشركين وحكاه عن اللوطيه وكانوا مشركين فقال تعالى في قصتهم
لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون واخبر سبحانه انه صرفه عن اهل الاخلاص فقال كذلك
لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين وقال تعالى عن عدوه ابليس انه قال
فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقال تعالى ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين والغاوي ضد الراشد والعشق المحرم من
اعظم البغي ولهذا كان اتباع الشعرا واهل السماع الشعري غاوين كما سماهم الله سبحانه
بذلك في قوله تعالى والشعرا يتبعهم الغاوون فالغاوون يتبعون الشعرا واصحاب
السماع الشعري الشيطاني وهو لا ينفكون عن طلب وصال وحصول سوال ولهذا قال
ابو تمام لرجل اما تعرفني فقال ومن اعرف بك مني

انت بين اثنتين تبرز للناس ... وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك طالبا لوصال ... من حبيب او راجيا لنوال
اي ما تبتغي لوجهك هذا ... بين ذل البوى وذل السوال

والزنا بالفرج وان كان اعظم من الالمام بالصغيرة كالنظر والقبلة واللمس لكن
اصرار العاشق على محبة الفعل وتوابعه ولوازمه وتمنيه له وحديث نفسه به انه لا
يتركه واشتغال قلبه بالمعشوق قد يكون اعظم ضررا من فعل الفاحشة مرة بشيء كثير
فان الاصرار على الصغيرة قد يساوي اثمه اثم الكبيرة او يربي عليها وايضا فان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)